

الدرس) 02 (من شرح بلوغ المرام بالمسجد النبوي: باب الوضوء

خالد المصلح

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله وصحبه ومن والاه في هذا المجلس ان شاء الله تعالى نشرع في نوعا من انواع الطهارة التي تدرج في قول النبي صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان - 00:00:00
وهو باب الوضوء فان الوضوء من الطهارة المتكررة التي شرعها الله تعالى لعباده وهي شريعة دالة على الايمان ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان وجاء في المسند - 00:00:26

باسناد لا يأس به قوله صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن فهذا وذاك يبينان ان هذه الطهارة للاعضاء لا يقتصر اثرها على بهاء المنظر وجماله - 00:00:52

ونظافة الاعضاء وسلامتها من الاقذار بل يتتجاوز ذلك الى القلوب تطهيرها وتطيبها ودليل ذلك ان هذه الطهارة تؤثر على القلب تسكينا وتطيبها وتطهيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم امر - 00:01:13

من غضب ان يتوضأ والغضب في القلب فانه انفعال القلب لما يكره او لما يؤلم هذا تعريف الغضب فهو امر قلبي والوضوء عمل بدني بايصال الماء الى اعضاء الطهارة ومع ذلك جعله النبي صلى الله عليه وسلم سببا لطيف القلب وطهارته - 00:01:35

فثمرة ارتباط بين هذا الظاهر وذاك الباطن فالوضوء ليس اثره فقط على جمال المظهر ووضاءته بل هو عام للمظهر والمخبر عام الصورة والجوهر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن - 00:02:04

وقد مثله النبي صلى الله عليه وسلم في اثره على الانسان بالنهر الجار بالنهر الجار في باب احدهم فانه صلى الله عليه وسلم اخبر عن الوضوء والصلوات الخمس بانها كنهر جهر - 00:02:32

عند باب احدهم يغتسل منه في اليوم خمس مرات قال هل يبقى من درنه شيء اذا كان على هذه الحال من متابعة التطهير والوضوء والصلة فانه لا يبقى من درنه شيء - 00:02:53

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء اذا توظأ المؤمن واحسن الوضوء خرجت خطاياه مع اخر قطر الماء. وقد جاء تفصيل ذلك في حديث عمرو بن عيسى الذي فيه انه اذا تممضض واستنشق واستنشر خرجت خطايا وجهه - 00:03:09

مع اخر قطر الماء من خياشيمه واذا غسل وجهه خرجت خطايا وجهه وبصره مع اخر قطر الماء الذي يتقاطر من لحيته. وهكذا حتى استوعب ذكرى كل اعضاء الطهارة صلى الله عليه وسلم في بيان ان هذه الطهارة ليست طهارة حسية فقط - 00:03:33

بل هي طهارة حسية ومعنى طهارة للظاهر والباطن طهارة للقلوب فثمرة ارتباط وثيق بين طهارة المظهر وطهارة المخبر بين طهارة اعضائك للصلة والذكر وبين طهارة قلبك مما علق به من الافات والاثام - 00:04:00

فإن كل معصية يقارفها الإنسان لابد ان تترك اثرا. هذا الاثر اصله في القلب ولذلك جاء في الصحيح من حديث حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعرض الفتنة على القلوب كعبد الحصير - 00:04:25

عودا فايما قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء. وبين هذه النكتة هي في القلب وايما قلب اشربها اي قبلها وانس بها نكتت فيه نكتة سوداء وهذا تتبع النقاط البيضاء والنقط السوداء على القلب بالمعاصي والسيئات وبالطاعات والحسنات حتى يؤول حال القلوب الى - 00:04:41

كما قال صلى الله عليه وسلم على ابيض مثل الصفا لا تظره فتنة ابيض بهاء لون ومثل الصفا صلابة وقوه في رد الفتنة والشهوات والشبهات واسود مرباد كالكوز مجخيا هذا تشبيه للقلب المنكوس الذي - 00:05:10

استوعبته المعاصي حتى غدا اسود مربادا اي شديد السود مبهم ليس فيه نور ولا ظل ياء هذا في ظلمته واما في حال استقباله للهدى
والحقة وما بدار عليه من النهـ والذكـ فهو كالكمـ ممحـا بـعـنـ كـالـكمـ مـقامـا - 00:05:35

لا يمكن ان ينفذ اليه شيء. الكوب اذا قلبته فانك لا توصل الى جوفه وداخله شيء لانه كلما جاءه ما تناثر بسبب قلبه كذلك القلب اذا استوعبته المعاصي وتمكنت منه - 00:06:03

كانت حالة حال هذا النحو فهو اسود بهيم لا يرى فيه هدى ولا نور وهو ايضا من حيث استقبال المواعظ والهدایات على هذا النحو من الالعاق اسود مربادا كالكوز مجخيا الكوب مقلوبة لا يمكن ان ينفذ شيء. لا يمكن ان ينفذ اليه شيء. بسبب - 00:06:23

غلق ابواب الهدایة عليه فلهذا الوضوء يخفف ويحاصر هذا الاثر العالق في القلب من اسباب المعاصي فان الخطايا تخرج واذا خرجت طهرت القلوب من وطهرت الافئدة من تلك النقط التي هي بسبب ما يقترفه الانسان من سيء العمل - 00:49

وهذا السر في تكرار الصلاة في اليوم عدة مرات والوضوء لها عدة مرات كل ذلك لتطهير القلب وتطهيره وتخليصه مما علق به من سيء العمل فينبغي للمؤمن ان يحرص على هذه الشعيرة وان يحتسب الاجر عند الله تعالى فيها - 00:07:14

فهي مفتاح خير عظيم يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم فالله تعالى شرع الوضوء ليطهernا.
الطهارة هنا ليست فقط في المظاهر والاشكال والصور بل في الاصل - 00:07:37

الطهارة هنا ليست فقط في المظاهر والأشكال والصور بل في الاصل - 00:07:37

طهارة القلوب وثمة ارتباط وثيق ولذلك يجد المؤمن بوضوءه من الانشراح والسكون والطمأنينة ما لا يجده في غيره. وقد حدثنا بعض المهتمين العلوم العصرية انه يفرق في الاثر النفسي والمعاملة بين المتظاهر وغيره ولو لم يثبت ذلك من كلامه فهو بين واضح فان

المتطهّر قریب - 00:07:56

الشيطان وسلطه فضائل الوضوء ايها الاخوة كثيرة - 00:08:26

ففظائه ليست مقصورة على حط الخطايا بل حتى على رفع الدرجات ونيل المنازل العالىات جاء فى الصحيح من حديث ابى هريرة
ان النبى صلى الله عليه وعلى الله وسلم قال - 00:08:47

المسجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال صلى الله عليه وسلم فذلكم الرباط - 00:09:01

المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال صلى الله عليه وسلم فذلكم الرباط - 00:09:01

يمشي الى المسجد ويصلّي ويتطهر فاليوم خمس مرات على اقل الاحوال - 00:09:21

يمشى الى المسجد ويصلى ويتطهر فاليلوم خمس مرات على اقل الاحوال - ٠٥:٢١

على وجه الفرض والوجوب وهذا رباط لانه ملازمة لطاعة الله عز وجل واقامة على ما يحب ويرضى من العمل الظاهر والباطن فالطهارة لها اثر بالغ في تطهير القلب وتطبيقه فليحرص المؤمن على ذلك. وبه نفهم تلك الاحاديث التي تبلغ بالوضوء منزلة ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يحافظ - 00:09:44

وعلى الوضوء الا مؤمن ليس لانه تطهير للظاهر. فمن الناس من يغتسل في اليوم مرات. لكنه لا ينوي التعبد بذلك فلا يكون له اثر لا يكون هذا الا لمن استصحب النية في عمله - 00:10:11

ورغب فيما عند الله عز وجل من الأجر المرتبة على هذا العمل الوضوء إليها الأخوة ترعرعه الله تعالى لهذه الأمة وهو مشروع في الأمم السابقة على الراجح من قوله العلامة - 00:10:26

انها جميلة فلما جاءت توظأت هكذا في الصحيح توظأت وصلت وسألت الله ان يكفيها اياده فلم يصل منها الى شيء والشاهد قوله

الراوى فتوحات وصلت فاللوضوء في الامم السابقة في ملة ابراهيم عليه السلام وكذلك في بني اسرائيل في قصة - 00:11:06

فانه عندما اتهمته البغى بان الحمل منه دعا وجاءه قومه وهدموا صومعته واذوه بالقول توظأ وصلى ودعا الله عز وجل ان يبين الامر

ففضح الله تعالى تلك البغي واقرت بكتابها عليه. الشاهد من هذا انه توظأ وصلى. فالوضوء ليس من خصائص هذه الامة من -

00:11:27

حيث مشروعيته بل هو مشروع قبل ذلك على الصحيح من قولي العلماء وانما الذي خص هذه الامة ان الله تعالى جعل الوضوء على لها يوم القيمة كما جاء في الصحيح من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تأتون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء. فهذا هي العلامة التي ميز الله تعالى بها - 00:11:58

هذه الامة عن سائر الامم وهي العلامة الفارقة بين الناس التي يعرف بها النبي صلى الله عليه وسلم امته واتباعه ومن امن به صلى الله عليه وعلى الله وسلم وقد جاء فيه قوله صلى الله عليه وسلم في صحيح الامام مسلم من حديث ابي هريرة - 00:12:20
تبلغ الحلية من المؤمن ما يبلغ الوضوء. اي تبلغ آما يتحلى به ويتنزّن به ولا نعلم ما هي الحلية التي جاء ذكرها في في الحديث هل هي الحلية المعهودة مما يتحلى به الناس؟ من ذهب وفضة وغيرهما؟ ام انها حلية - 00:12:39

نور يجعله الله تعالى على هذه الموضع ومن فضائل الوضوء ان اهل التوحيد من اصحاب الكبائر الذين يدخلون النار يحترق منهم كل شيء الا موضع الوضوء مواضع الطهارة مواضع الصلاة - 00:13:02
فانها تسلم من النار. نسأل الله ان يسلمنا واياكم منها اللهم اجرنا من النار اللهم اجرنا من النار لانه اذا دخلوا النار بسبب ما استحقوه من سيء العمل - 00:13:21

احترق منهم كل شيء الا موضع الصلاة. مواضع الوضوء وهذا يدل على فضيلة هذه العبادة وان اثرها ينفع به المؤمن في دنياه وفي اخره فان هذا الوضوء يقيق النار ويقي اعذاءك النار اسأل الله ان يقيينا واياكم من النار - 00:13:38
الوضوء له ادب واحكام وسنن هذا ما يتصل بمسألة هل شرع في الامم السابقة او لا من المسائل التي يذكرها العلماء باب الوضوء وكتاب الوضوء يذكرون متى شرع الوضوء اي متى - 00:14:00

جاءت مشروعية الوضوء. معلوم ان الوضوء ذكره الله تعالى في سورة المائدة. في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمت من الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم وافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين - 00:14:21
وان كنتم جنبا فاطهروا لا خلاف بين العلماء ان الغسل مشروع للنبي صلى الله عليه وسلم قبل هجرته صلی الله عليه وعلى الله وسلم. فهذه الاية لا تدل على ابتداء مشروعيته. انما تؤكد المشروعية السابقة - 00:14:34

وهذا محل اجماع كما حکى ابن عبدالبر واما الوضوء فان جمهور العلماء ذهبوا الى انه مشروع في الجملة قبل الهجرة وان الوضوء كان في مكة لكنه مختلف في حكمه. فمنهم من قال انه كان واجبا - 00:14:58
فلم يصلى النبي صلی الله عليه وسلم صلاة الا بوضوء ومنهم من قال انه مستحب ولم يكن واجبا الا بعد الهجرة لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمت من الصلاة - 00:15:22

فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وقال اخرون بل لم يشرع الوضوء وجوبا وفرضيا الا بعد الهجرة وكان الناس يصلون قبل الهجرة من غير وضوء وهذا ما ذهب اليه ابن حزم رحمه الله ابتداء استنادا الى نزول الاية. والراجح من هذه الاقوال - 00:15:37
ان الوضوء مشروع قبل الهجرة وانه كان واجبا فلا صلاة الا بوضوء ولم ينقل عن النبي صلی الله عليه وسلم انه صلی صلاة من غير وضوء هذا فيما يتعلق وقت مشروعية - 00:16:00

الوضوء المصنف رحمة الله ذكر جملة من الاحاديث في باب الوضوء وهي احاديث متنوعة منها ما هو من الاداب والسنن ومنها ما هو من الواجبات ومنها ما هو من المنهيات - 00:16:21

ومنها ما هو من السنن السابقة ومنها ما هو من السنن اللاحقة وسنأتي على ذلك ان شاء الله تعالى في قراءتنا لاحاديث بلوغ المرض نعم بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونشكري ونسلم على رسوله الكريم - 00:16:40
قال المؤلف رحمة الله بباب الوضوء وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلی الله عليه وسلم انه قال لو لا ان اشق على امتي لامرهم بالسواك مع كل مع كل وضوء. اخرجه مالك واحمد والنسائي وصححه ابن خزيمة - 00:17:03

يقول المصنف رحمة الله باب الوضوء باب اي مدخل الباب هو المدخل للشيء والمراد المدخل الذي يبحث فيه مسائل الوظوة والوضوء بالظلم هو ما يكون من فعل الوضوء فالوضوء والوضوء - 00:17:27

اسمعني لامرين الوضوء بالظلم فعل الوضوء والوضوء بالفتح بفتح الواو هو الماء الذي يتتوظأ به وهذا جار في لسان العرب ان ما كان على هذا الوزن فانما كان مظلوما فهو للفعل وما كان مفتوحا ما كان المظلوم الاول فهو للفعل وما كان مفتوحا - 00:17:49
الاول فهو لمادة ذلك الشيء مثل الوقود والوقود. تقولرأيت وقودا اي نارا مشتعلة ورأيت وقودا اي ما يشعّل به النار مادة النار التي تشتعل ومثله الطهور والظهور الطهور هو فعل الطهارة - 00:18:16

والظهور بالفتح مادة التطهير وقيل لا فرق بينهما فيصلح الوضوء والوضوء لكن الاصل الذي عليه اكثر اهل اللغة هو التفريق فعلى هذا ايهما انسب هنا؟ ان يقال باب الوضوء ولا باب الوضوء والوضوء - 00:18:41

باب الوضوء اي فعله واحكام الاحكام المتعلقة به ذكر المصنف في اول باب الوضوء حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقد نقله المصنف رحمة الله فقال عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان اشق على امتي لامرته - 00:19:00

بالسوالك بالسوالك مع كل وضوء اي عند كل فعل كل وضوء اخرجه ما لك واحمد والنسائي ثم قال المصنف وصححه ابن خزيمة اخرجه مالك موقوفا من طريق ابن شهاب - 00:19:23

محمد ابن مسلم الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه و اخرجه احمد والنسائي من نفس الطريق موصولة فهو حديث صحيح وقد صححه جماعات من اهل العلم - 00:19:46

حتى ان ابن عبد البر لما علق على الموطأ في هذا الحديث قال هذا الحديث يدخل في المسند. لاتصاله من غير وجه ولما يدل عليه اللفظ في قوله لامرتهما بالسوالك عند كل صلاة - 00:20:05

فالحديث من حيث الاسناد اسناده صحيح وقد جاء هذا الحديث في الصحيحين من طريق ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:20:24

لولا ان اشق على امتي لامرتهما بالسوالك عند كل صلاة. وهذا الحديث يدلان على جملة من الفوائد قبل ذلك نتكلم لماذا ساق المصنف هذا الحديث في اول باب الوضوء؟ الجواب على هذا - 00:20:41

ان المشروع بداية التطهير السواك فالسوالك مشروع في الجملة بما جاء من الاحاديث الدالة على فضله والنذر اليه. لكنه يتتأكد في مواطن ومن المواطن التي يتتأكد فيها استعمال السواك الوضوء والصلاحة - 00:21:03

لهذين الحديثين حديث ابي هريرة لولا ان اشق على امتي لامرتهما بالسوالك مع كل وضوء واحاديث ابي هريرة الاخر في الصحيحين لولا ان اشق على امتي قيل امرتهم بالسوالك عند كل صلاة - 00:21:29

فالمجيء به هو لبيان فضيلة السواك عند الوضوء وقد اختلف العلماء رحمهم الله في كون السواك من سنن الوضوء او انه سنة مطلقة فمن العلماء من قال انه سنة مطلقا - 00:21:43

ومنهم من قال انه سنة مطلقا ويتأكد عند هذا الموضع وهذا القول هو الاصوب الذي دل عليه حديث ابي هريرة رضي الله تعالى العالم فمن سنن الوضوء السواك من سنن الوضوء الى السواك اي يحسن ان يستاك عند وضوئه - 00:21:58

لما جاء في هذا الحديث واما احاديث السواك العامة فهي كثيرة جدا حتى ان بعض اهل العلم عد في فضل السواك احاديث كثيرة جاءت من طرق عديدة فقد جاء ذلك - 00:22:18

من طرق تبلغ حد التواتر كما قال ذلك جماعة من اهل العلم حتى قال الكتани انه قد بلغ من روی احاديث السواك ندبا وفظلا اه عملا قريب من ثلاثة صحابيا كلهم ينقل عن النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم انه كان يستاك - 00:22:40

اذا مناسبة ذكر المصنف رحمة الله لهذا الحديث في اول باب الوضوء هو التنبية الى ان السواك من سنن الوضوء خلافا لمن قال انه لا ليس من سنن الوضوء بل هو من المستحبات التي دلت عليها العمومات وليس مما يتعلق بالوضوء على وجه الخصوص - 00:23:07

وقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتی لامرتهم بالسوالعند كل وضوء يدل على امور ان السوال متأكد تأكدا شديدا فقوله لولا ان اشق على امتی لولا حرف امتناع لوجود كما يقول اهل اللغة. فلولا المشقة لجعل النبي صلى الله عليه وسلم السوال مأمورا به - 00:23:30

اما لازما امرا لازما لا ينفك عنه الناس فان لولا تدل على انتفاء الشيء لثبت غيره فلاجل ثبوت المشقة بهذا الامر امتنع النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم من - 00:24:00

الامر به دفعا للحاجة والمشقة عن الامة وقوله صلى الله عليه وسلم لامرتهم اين طلبت منهم طلبا لازما على وجه الاستعلاء ان يستعملوا السوالع فقوله لامرتهم بالسوالع اي الزمتهم باستعماله - 00:24:18

امر ايجاب مع كل وضوء سواء كان وضوء واجبا او مستحبنا لعموم قوله مع كل وضوء والوضوء اما ان يكون واجبا في حال الحدث. واما ان يكون تجديدا مسنونا فيما اذا كان عن غير - 00:24:43

حدث فقوله مع كل وضوء اي لا جعلته واجبا مأمورا به في كل وضوء يتواطأونه سواء كان ذلك الوضوء على وجه الاستحباب على او على وجه الوجوب وقد جاء مصريا - 00:25:00

نفي الفرضية فيما رواه النسائي من طريق سعيد المقبور عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان اشق على امتی لفرضت عليهم السوالع - 00:25:19

مع كل وضوء لفرضت عليهم السوالع مع كل وضوء اين الزمتهم به وجعلته فرضا لازما - 00:25:33